ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا • فسمّى وحيه روحا لما يحصل به من حياة القلوب والارواح التي هي الحياة في الحقيقة • ومن عدمها فهو ميت الاحياء • والحياة الابدية السرمدية في دار النعيم هي ثمرة حياة القلب بهذا الروح الذي اوحاه الى رسوله صلى الله عليه وسلم • فمن لم يحي به في الدنيا فهو في جهنم لا يموت فيها ولا يحيى • واعظم الناس حياة الثلاث دار الدنيا ودار البرزخ ودار الجزا اعظمهم نصيبا من الحياة بهذا الروح • وسماه روحا في غير موضع من القران كقوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق • وقال تنزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون • وسماه نورا لما يحصل به من استنارة القلوب واضاءتها وكمال الروح لها بين الصفتين بالحياة والنور ولا سبيل اليهما الا على ايدي الرسل والاهتداء بما بعثوا به وتلقي العلم النافع والعمل الصالح من مشكاتهم • والا فالروح ميتة مظلمة • وان كان العبد مشارا اليه بالزهد والفقه والفضيلة والكلام والبحوث • فاته الحياة الحقيقية والاستنارة بالروح الذي اوحاه الله الى رسوله وجعله نورا يهدي به من يشاء من عباده • وَمَرَاتِبُ ذلك كله • فليس العلم كثرة النقل والبحث والكلام • ولكنه نور يميز به صحيح الاقوال من سقيمها وحقها من باطلها وما هو مشكاة نبوة مما هو من راي الرجال • ويميز الفقه الذي عليه سكة المدينة النبوية • الذي لا يقبل الله ثمنا لجنته سواه • من الفقه الذي جنكسخان وامثاله من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة • وكل من اتخذ

لنفسه سكة وضربا ونقدا يروج به بين العالم • فهذه الامان كلها زيوف لا يقبل الله في ثمن جنته شيئا منها • بل ترد الى عاملها احوج ما يكون اليها • وتكون من الاعمال التي قدم الله عز وجل اليها فجعلها هباءً منثورا • ولصاحبها نصيب وافر من قوله تعالى قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا • وهذا حال ارباب الاعمال التي كانت لغير الله او على غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وحال ارباب العلوم والافكار التي لم تقتبس من مشكاة النبوة • ولكن تلقوها عن زبالة اذهان الرجال وكناسة افكارهم • فاتبعوا اقوالهم وافكارهم واذ هانهم في تقرير اراء الرجال والانتصار لها وفهم ما قالوه وبثه في المجالس والمحافل • واعرضوا عما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم صفحا • ومن به رمق منهم بغير ادنى الشفاة طلبا للفضيلة • واما تجريد اتباعه وتحكيمه • واستفراغ قوى النفس في طلبه وفهمه • وعرض اراء الرجال عليه ورد ما خالفه منها وقبول ما وافقه • ولا يلتفت الى شيء من اراءهم الا اذا اشرقت عليه شمس الوحي وشهد لها بالصحة فهذا امر لا تكاد ترى احدا تحدثه نفسه به • فضلا عن ان يكون احسن مطلوبه • وهذا الذي لا ينجو سواه • فوا رحمتا لعبد شقي في طلب العلم واستفرغ فيه قواه • واستنفد فيه اوقاته وفاته ما فاز به عامة الناس فيه • والطريق بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم مسدود • وقلبه عن المرسل وتوحيده والانابة اليه والتوكل عليه والتنعم بحبه والسرور بقربه مطرود ومصدود • قد طاف عمره كله

Copyright © King Saud University